النخب تخفي «قلقها» من تأثيرات «المقاومة الشيعية» مع وجود آلاف الشيعة العراقيين في البلاد.. أغاني بيروت ولبنان تصدح في كل مكان

الأردن وتداعيات الحرب: «كاسيتات» نصر الله المهربة تباع بالسوق السوداء.. لبنانيون ساهموا بـ«الهوس العقاري» في عمان

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

وقف أشرف خليل وهو شاب أردني في العشرينات من عمره بإعتزاز أمام منزله في منطقة وسط عمان وأطلق العنان لصوت آلة التسجيل التي يحملها لكي يسمع المارة صوت الشيخ حسن نصر الله وهو يصدح بالعبارة التالية: اليد التي تمتد لسلاح المقاومة.. يد اسرائيلية.. سنقطعها.

وبعد عبور سريع لأغنية عن قيمة الصمود في منازل أهالي جنوب لبنان للمطرب الكبير وديع الصافي يعود نصر الله بصوته الأجش في عبارة أخرى قائلا: يتحدثون عن وجود 12 ألف صاروخ لدينا.. وانا بعد إذن القيادة أخبركم.. أنها أكثر من ذلك.

وما بين كل عبارة من خطبة لنصر الله تبث وفي نفس شريط الكاسيت مقاطع من أغنيات لسيدة الغناء اللبناني فيروز أو لجوليا بطرس مطربة الجنوب الشهيرة.

وبالنسبة للشاب الأردني فإعلاء صوت آلة التسجيل هو طريقته في التعبير عن موقفه وإنحيازه أمام جميع أهل الحي حيث قال لـ«القدس العربي»: هذا الشريط حصلت عليه من صديق لي قام بتهريبه من سورية حيث يعمل سائقا على خط عمان ـ دمشق.

ووسط العاصمة عمان وفي أسواقها الشعبية تباع على الأرصفة أشرطة الكاسيت الخاصة بالشيخ حسن نصر الله الذي اصبح نجم النجوم في المجتمع الأردني حيث تباع صوره وبوستراته أيضا بكثافة وجميع هذه الحاجيات من بضائع المقاومة إذا جاز التعبير تباع في الأسواق بصورة غير شرعية والأشرطة حصريا يتم تهريبها من سورية.

والتجارة بخطابات حسن نصر الله اصبحت موضة بالنسبة لصغار التجار وسط العاصمة الأردنية، علما بان بأن حجم التأييد الشعبي لزعيم المقاومة اللبنانية منع السلطات المحلية من التعرض له علنا او إنتقاده علما بان الملك عبد الله الثاني وهو يندد بالعدوان الإسرائيلي الهمجي على الشعب اللبناني طرح مخاوف دول الإعتدال العربي حول إحتمالات قيام حزب الله في بلدان أخرى من بينها الأردن إذا إستمر العدوان والإحتلال الإسرائيلي مسجلا بان شعبية حزب الله زادت في أوساط المواطنين العرب.

والموقف الشارعي العاطفي في الأردن محسوم تماما لصالح زعيم حزب الله والمقاومة اللبنانية، وهو أمر بطبيعة الحال لا يبعث على الإرتياح بالنسبة للسلطات المحلية التي رفضت في الماضي عرضا من نصر الله بإشراك الأسرى الأردنيين في سجون الإحتلال ضمن صفقات الحزب كما يشهد وزير الخارجية الأسبق الدكتور مروان المعشر.

ويعبر المسؤولون الأردنيون دوما عن مخاوفهم غير العلنية من ان يشكل الإمتداد الشعبي لحزب الله رافعة يمكن استغلالها من قبل إيران التي يحذر الخطاب الرسمي الأردني من نفوذها دائما، وفي الجلسات الخاصة يستمر التحذير مما تسميه نخب عمان «بالمد الشيعي» الذي يمكن ان يجد له من يسمعه في اوساط الأردنيين، الأمر الذي يبرر التحذير الرسمي للمواطنين من التعامل مع أجندات خارجية.

ولا زال «الملف الشيعي» في الأردن من الملفات المسكوت عنها والتي لا تناقش إلا في الغرف المغلقة حيث لا يوجد إحصاءات في الأردن تدلل على العدد الحقيقي للشيعة العراقيين في المجتمع الأردني وهم كثر حسب شخصيات عراقية خبيرة سبق ان تحدثت لـ«القدس العربي» عن وجود نشاط «شيعي» لا يستهان به داخل الأردن بحكم تواجد كتلة عراقية شيعية كبيرة بسبب الإحتلال الأمريكي للعراق.

ولا تعبر الأوساط الرسمية عن مخاوفها علنا لكن وجود كتلة شيعية ومقامات يقدسها الشيعة في الأرض الأردنية وتحرشات إيرانية إشارات مقلقة ويزداد إنتاجها للقلق مع تزايد شعبية حزب الله وسيادة فكر المقاومة وصعف معسكر السلام وتواري رموزه في الوسطين الحزبي والثقافي.

وعواطف الأردنيين في الواقع لا تشمل زعيم حزب الله فقط بل كل لبنان تقريبا فصورة شجرة الأرز ترفع في كل مكان او نشاط كبوستر عملاق في جميع إحتفالات الأردنيين وحتى في الأعراس وحفلات النجاح في الثانوية العامة يوجه المطربون والأهالي التحية للمقاومة ولزعيمها الذي يتلقى تأييدا كبيرا في الأوساط الأردنية.

وبنفس الوقت إنتعشت كما لم يكن يحصل من قبل تجارة الأعلام اللبنانية التي توضع من باب التضامن الآن على موائد الأردنيين الذين يتسابقون أيضا لتخليد صور وذكريات مجازر إسرائيل في جنبوب لبنان بطرق مختلفة في تداعيات تضغط بشدة على ثقافة السلام والتطبيع في المملكة.

وفي هذا الإطار يقول فادي الحسيني وهو صانع رايات وأعلام متمرس وسط عمان انه صنع مئات الأعلام الصغيرة التي تمثل لبنان مشيرا لان العلم اللبناني لم يكن مطلوبا في الماضي ولم يذكره احد لكن الآن الصورة مختلفة فانا اتلقى يوميا طلبات إضافية لشراء الأعلام مشيرا الى ان بعض المحلات تبيع ايضا رايات حزب الله التي نحاول تجنب صناعتها علنا على الأقل.

ورغم ان التعليمات واللوائح الداخلية تحظر رفع الأعلام الأجنبية او غير الأردنية إلا ان العلم اللبناني يرفع مع الأردني في التظاهرات والمسيرات التي تظهر فيها ايضا رايات حزب الله الصفراء التقليدية.

ووسط الأسواق وفي سيارات التاكسي تصدح أصوات اشرطة الكاسيت التي تتضمن أغنيات لبنانية وطنية وتحديدا تلك الأغنيات التي تطال بيروت العاصمة فيما يستمر توافد اللبنانيون إلى الأراضي الأردنية عبر البوابة السورية بسبب الإرتفاع الحاد في تكاليف النقل من بيروت نفسها إلى عمان كما يقول محمد عقل أحد وكلاء السفر البري بين العاصمتين مشيرا الى ان العائلات اللبنانية تفضل الآن الحضور لعمان إنطلاقا من دمشق حيث المواصلات مؤمنة ورخيصة قياسا بما يطلبه السائقون على خط عمان ـ بيروت.

ومؤخرا تزايد الإستماع للإيقاع اللبناني في كل مظاهر حياة الأردنيين وإمكاناتهم فطلبة لبنان الذين تقطعت بهم السبل وقرروا الإقامة في عمان سيدخلون المدارس الأردنية بمبادرة ملكية وبدون الخضوع لشروط الإقامة المسبقة ورجال الأعمال اللبنانيون سيجدون لجنة مختصة أمر بها القصر الملكي وظيفتها تصريف أعمالهم ومساعدتهم قدر الإمكان. وتجار لبنان فوق ذلك ستخصص لهم مساحات لتخزين بضاعتهم قبل توريدها وعلى الحدود ثمة تسهيلات خاصة وإضافية وداخل الفنادق والأجنحة الفندقية. يوجد الآن مئات العائلات اللبنانية الهاربة من ويلات الحرب والتي تنتمي للطبقات الميسورة.. بإختصار شديد عمان العاصمة الأردنية تتحدث هذه الأيام لبنانياً ايضا وليس عراقيا فقط، فاللبنانيون بدأوا يشترون العقارات والشقق في الأردن مما يعني بان هوس العقارات في هذا البلد لن يتوقف عند حدود.

طفلة اردنية تتلفح بالعلم اللبناني اثناء مظاهرة مناهضة لاسرائيل امام مكتب منظمة اليونيسف في العاصمة الاردنية عمان امس (رويترز)

دورة استثنائية للبرلمان الاردني تناقش قانونا للارهاب وآخر للارشاد والوعظ

عمان ـ «القدس العربي»:

صدرت في عمان أمس ارادة ملكية خاصة بافتتاح دورة استثنائية للبرلمان ابتداء من يوم الأحد المقبل، وتضمن كتاب الدعوة تحديد جملة تشريعات صاحبة أولوية ينبغي مناقشتها في هذه الدورة، من بينها مشروع قانون جديد لمكافحة الارهاب يثير الجدل حتى قبل اقراره، وقانون جديد للوعظ والارشاد في سياق السعي للسيطرة أكثر على المساجد.

وستتضمن الدورة ايضا مناقشة قانون جديد للأحزاب السياسية وآخر للانتخابات البلدية، وثالث لحق الحصول على المعلومات وغيره للمركز الوطني لحقوق الانسان. وتأتي الارادة الملكية حسب المنص بعقد الدورة الاستثنائية لفتح المجال أمام مجلس الأمة لمناقشة القوانين ومشاريع القوانين التي تم التوافق عليها ووضعها في سلم الأولويات في اختتام أعمال ملتقى (كلنا الأردن) في السابع والعشرين من الشهر الماضي بمشاركة أكثر من 750 شخصية وطنية تمثل جميع شرائح المجتمع الأردني للمضي قدما والمحافظة على استمرار وتقوية الاجماع الوطني والبناء عليه في المستقبل.

وكان الملك عبد الله الثاني قد بعث برسالة لرئيس الوزراء الدكتور معروف البخيت أكد خلالها على أن ما تم الاتفاق عليه في ملتقى «كلنا الأردن» هو برنامج يتطلب منا جميعا العمل بكل الامكانيات والطاقات لترجمته الى واقع ملموس.. مبينا أن هذا الأمر بدوره يتطلب من الحكومة اعداد خطط زمنية لتنفيذ جميع السياسات والبرامج الصادرة عن الملتقى واعداد مشاريع القوانين وبما ينسجم مع الثوابت الرئيسية التي تم التوافق عليها بهذا الخصوص.

وأشار نص الارادة الملكية الى ان الملك كان قد قام بزيارة لدار رئاسة الوزراء والتقى رئيس وأعضاء الطاقم الوزاري يوم الاثنين الماضي، حيث أكد حرصه المطلق على متابعة تنفيذ برنامج عمل الملتقى ورؤية نتائج ملموسة على أرض الواقع خلال شهرين من الآن.

سخرية من وزير الخارجية «الاستراتيجي».. وتوعد عملاء إسرائيل بمكنسة التاريخ.. اتهام مبارك بالقيام بدور السند لإسرائيل.. ومهاجمة زعيم الاخوان

مطالبة كل العرب بسحب الاعتراف باسرائيل.. معارك اعلامية حول الحرب في لبنان.. حزب أيمن نور يقود حملات مساندة لحزب الله

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس عن استمرار الغارات والاعتداءات الإسرائيلية الوحشية ضد أشقائنا اللبنانيين، وبدء الهجوم البري واسع النطاق الذي يستهدف الوصول إلى نهر الليطاني وتصدي حزب الله له، ومقتل خمسة عشر جنديا إسرائيليا ـ بس؟!، واستمرار الاتصالات الدولية في مجلس الأمن للتوصل إلى مشروع قرار دولي لوضع حد للأزمة وكلمة حسن نصر الله وانتهاء أعمال ورشة العمل التي نظمها المجلس القومي لحقوق الانسان لمناقشة الاقتراح الخاص بإلغاء الديانة من بطاقة الرقم القومي، دون التوصل الى أي توصية، واجتماعات وزارية لا فائدة منها، وقرار المجلس القومي للرياضة بتعيين مجلس إدارة مؤقت لناديي الزمالك. وإلى شيء مما لدينا اليوم وهو لا يشبع، ولا يتركنا جائعين.

لبنان والعرب

ونبدأ بلبنان وأنظمة أمة حنا للسيف حيث سنظل داخل صفحات صحيفة «الغد» مجموعة أيمن نور فترة من الوقت، مع خفيف الظل عبد الرحمن الغمراوي، عضو الهيئة العليا وقوله في عموده ـ خمسة فضفضة ـ «× لا سلام مع إسرائيل بعد الآن، لا احترام لمعاهدات مع هذا الكيان النجس الذي فقد كل معاني الانسانية!!! ولن يتطهر هذا العالم من نجاسته إلا بالقضاء على هذه الجرثومة أو هذا السرطان الذي لا يصلح معه إلا الاستئصال!!!

× الحرب، الحرب، هي سلاحنا الأخير لاسترداد كرامتنا التي أهدرت على يد الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني.

× إسرائيل دولة لا تعيش الا على الحرب، حيث أنه كيان زرع زرعا في المنطقة جمعوا له من شتات العالم مستوطنين باعوا لهم الوهم، فالمنطقة تلفظهم!! ولن يعيش بين جنبات هذه الأرض إلا من تربوا فيها من الأصلاء أما الذين وعدوا بأرض الميعاد فهم يهربون في مواجهات اصحاب الأرض!!».

أما زميله في الهيئة العليا محمد بركات، فقال بدوره: «يكفي أبطال المقاومة اللبنانية أنهم صمدوا أربعة أسابيع حتى الآن أمام جيش العدو الصهيوني المدعم من دولة الاستعمار الأمريكي وكبدوه خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، ويكفيهم ان صواريخهم أدخلت الصهاينة داخل الخنادق وجعلتهم يقضون ليلهم ونهارهم مذعورين من صواريخ حزب الله، ويكفي سيد المقاومة وقائدها انه صمد أمام كل الضغوط الداخلية والعربية والدولية، صمود الواثق من نفسه ومن رجال مقاومته، واستطاع ان يوجد جبهته الداخلية حول المقاومة، وأن يجعل المرتعشين من الحكام العرب يعدلون من مواقفهم، ويكفي المقاومة كلها ان حققت انتصارات تشبه المعجزات حتى جن جنون العدو فلم يجد أمامه إلا الشيوخ والنساء والأطفال يضرب فيهم تعبيرا عن عجزه العسكري في مواجهة إدارة المقاومة، ويكفينا نحن ان عرفنا الطريق إلى تحرير فلسطين، عبر المقاومة المسلحة المدربة الواثقة من نفسها».

وأخيرا إلى رجل الأعمال ورئيس نادي الصيد المهندس حسين صبور والحديث الذي أجرته معه زميلتنا دعاء عبدالمنعم وقال فيه: «أين هم العرب، في عهد «أنور السادات» تم منع إمداد أمريكا بالبترول بمبادرة من الملك «فيصل بن عبد العزيز» ملك السعودية وذلك لمعاونة الدول المحاربة في حرب 1973 ومنها مصر وسورية اما الآن ابنه يصف البترول بأنه ليس سلاحا ولكنه «مصدر للتنمية» ولا يمكن ان نفكر في استخدامه كسلاح كما استخدم في حرب 1973، السعودية انقلب حالها وغيرها انقلب حاله بعد ان أصبحت أمريكا هي القطب الأوحد في المنطقة، والجميع الآن يطب رضا أمريكا، وكل دولة عربية بها عيوب وهذا ما يتم استغلاله في اتجاه ان تحصل كل دولة عربية على رضاء «ماما أمريكا» والملك فيصل قام بمبادرته دون ان يطلب منه ذلك، ويكفي ان حربنا مع إسرائيل كانت حرب الأيام الستة، أما المقاومة الإسلامية فدخلت فيما يزيد عن شهر ومازالت صامدة ولم تستطيع اسرائيل إلا ان تدخل أقل من 10 كلم ودخلت بعض المناطق وليس كلها على الرغم من كثافة قصفها، ومازالت الصواريخ اللبنانية تصل الى قلب إسرائيل، وحزب الله قال بأنه لا يملك جيشا ولكن أفرادا مؤمنين بقضية ويجاهدون في سبيلها وهي الحفاظ على الشرف اللبناني أولا وكذلك الشرف العربي».

والذي أود التنبيه إليه هنا ان الذي قال ذلك رجل أعمال ومليونير ومن أكبر دعاة الخصخصة، وكاره ثورة تموز (يوليو) ولخالد الذكر، وأن الغمراوي وبركات قياديان في حزب يتم اتهامه بأنه أمريكي ومع ذلك فان صحيفته تبدي منذ بدأ العدوان تأييدا هائلا لحزب الله وحسن نصر الله وكراهية بدون حدود لإسرائيل ومهاجمة الأنظمة العربية، وكنا قد قرأنا من قبل لرجلي الأعمال منصور حسن وأكمل قرطام هجومين عنيفين، بينما اختبأ رجال الأعمال اعضاء الحزب الوطني الحاكم والذين يحتلون مناصب قيادية فيه.

ونترك «الغد» إلى «أهرام» أمس وزميلنا محمود معوض وقوله وقد ملأت الثقة نفسه وانتعشت روحه، وانتعشنا معه: «الآن أصبح من حق العرب دستوريا وأخلاقيا ان يسحبوا اعترافهم بإسرائيل، بل ان من حقهم أيضا ان يقولوا وبأعلى صوت «إن التطرف يورث التطرف».

× لأول مرة في تاريخ النزاع العربي الإسرائيلي يتم كسر نظرية الردع وتوازن الرعب، تلك النظرية التي نجح الإسرائيليون في غرسها في نفوسنا لسنوات طويلة، اليوم يستطيع العرب ودون أدنى اعتبار لأي نتائج على أرض المعركة ان يقولوا وبالفم المليان «العين بالعين والسن بالسن».

× الصدمة والذهول هذه المرة كانت من نصيب قادة الحرب والجنرالات العسكرية لإسرائيل الذين وصفوا «حزب الله» بأنه جيش عربي صغير يقود معركته على طريقة «تشي جيفارا» لا يعرف الانسحاب من الميدان، وهو يواجه الموت، وفي النهاية، فإن الفائدة العظمى لهذه الحرب المدمرة أنها ألقت بالبذرة المنتجة في الأرض الطيبة لعودة المقاومة العربية إلى الوجود في الوقت الذي كان يتم فيه الإعداد لإقامة سرادقات تشييع جنازتها».

ونتحول إلى «الأهرام المسائي» مع رئيس تحريره زميلنا وصديقنا مرسي عطا الله الذي لم يسترح لبكاء رئيس وزراء لبنان فؤاد السنيورة أثناء إلقائه كلمته أمام مؤتمر وزراء الخارجية العرب، قائلا له:

«لا تبك يارجل فالرجال لا يبكون عند الشدائد، وإنما يتماسكون ويستجمعون كل قواهم لرد المكائد والمخاطر، وحماية الحقوق، والمصالح وتشجيع الصمود والمقاومة، لا تبك يارجل لأن الذي يتعرض له لبنان ليس حربا، وإنما هو عملية انتقام تستهدف إذلال المنطقة كلها وتركيعها وقد نجح رجالك في المقاومة اللبنانية ان يغيروا قواعد اللعبة، وأن يسقطوا هذا الرهان وأن ينجزوا أكبر عملية إذلال للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية التي كانت قد انتفخت أوداجها بكل مظاهر الغطرسة والاستعلاء، إن الأيام سوف تكشف لك ولنا ان الحرب العدوانية «المجازرية» كان مخططا لها أمريكيا وإسرائيليا قبل وقوع عملية اسر الجنديين ومن ثم فلا مجال للإسراف في جلد النفس، والذات، وانما المهم ان يحتفظ لبنان بوحدته الوطنية التي تمثل ركيزة صموده الأسطوري رغم دناءة ووحشية ما يجري من تدمير للمنازل فوق رؤوس ساكنيها ومصرع الأطفال والنساء والشيوخ الذين هزوا مشاعرك النبيلة وأسالوا الدموع على خديك لا إراديا!».

معارك الحرب

وإلى معارك الحرب، بادئين بزميلنا بـ«الجمهورية» عبد الناصر عبد الله، وقوله يوم الأربعاء ردا على الذين يطالبون بفتح باب التطوع امام المصريين للسفر للبنان للاشتراك في القتال ضد إسرائيل:

«يأتي صوت مصر وموقف مصر بعد بدء العدوان الإسرائيلي بـ«أربع ساعات» ليدينا بشدة وبلغة عنيفة العدوان ثم يبدأ التحرك العملي من خلال اتصالات القيادة المصرية بكافة الاطراف في إسرائيل والولايات المتحدة ومعظم دول الاتحاد الأوروبي، بعض الأصوات لم يرق لها ان تقوم مصر بهذا الدور بل طالبت بأن يفتح ما يسمى بـ«باب الجهاد» أمام الشباب المصري ليذهب إلى لبنان مقاتلا إلى جوار عناصر حزب الله وألا يدرك أولئك المطالبون بهذا الأمر ان المسألة ليست بالسهولة التي يتصورونها وهل مجرد ارسال شباب مصري متطوع الى جنوب لبنان سيكون فيه الحل لمشكلة الجنوب؟.

لقد سبق وغامرت مصر في أوائل الستينيات وأرسلت قوات إلى اليمن لنصرة ثورة المشير السلال آنذاك فماذا كانت النتيجة؟! خسرت مصر آلافا من خيرة شبابها في هذه الحرب «المغامرة» التي لم يكن لنا فيها لا ناقة ولا جمل، إذن فمن الصعب ان نكرر التجارب المريرة مرة أخرى».

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هل هذا كلام يكتبه من اسمه على اسم خالد الذكر؟!

ويوم الأربعاء ايضا هاجم زميلنا وصديقنا بـ«الأخبار» ورئيس تحرير مجلة «آخر ساعة» الأسبق، محمد وجدي قنديل حزب الله ونصر الله بقوله: «انني أريد ان أنعش ذاكرة المزايدين على مصر ودورها القومي ويتجاهلون المعجزة العسكرية التي صنعتها العسكرية المصرية في الحروب بالمنطقة ـ ومازالت قادرة عليها ـ وما حدث في جنوب لبنان ليس حرب جيوش وانما حملة عسكرية إسرائيلية محدودة تجاوزت الخط الأزرق بكيلومترات ودخلت في مواجهة مع المقاومة اللبنانية التي تقاتل بطريقة حرب العصابات ولابد من المصارحة مع أمين حزب الله والتساؤل: كيف يدخل معركة غير متكافئة بكل المقاييس بين جيش مدجج بأحدث الطائرات والدبابات والمدفعية وبين ميليشيات لا تملك غير صواريخ محدودة المدى وأغلبها إيرانية الصنع؟

وكيف يعرض مدن وقرى الجنوب ـ وحتى ضاحية بيروت الجنوبية ـ للقصف والتدمير بصواريخ طائرات إف 16 والهليكوبتر بينما لا يتوفر لها غطاء ولا دفاع جوي؟ وكيف يتخذ قرارا منفردا بمغامرة غير محسوبة تؤدي إلى تقطيع أوصال لبنان وعزل بيروت وتشريد قرابة مليون من النازحين؟ ان الدخول في مواجهة عسكرية مع إسرائيل ـ التي تدعمها أمريكا وتزودها بأحدث ما في ترسانتها من الاسلحة مثل القنابل الذكية ـ تتطلب حسابات استراتيجية وخططا عسكرية حديثة لا يجيدها أصحاب العمائم والعباءات السوداء في حزب الله وفي ايران، ان الجيش الاسرائيلي لم يحقق انتصارا عسكريا حاسما في المواجهة مع المقاومة اللبنانية غير تدمير الجسور والقرى في الجنوب والاستفراد بالمدنيين العزل وتسقط الاسطورة مرة اخرى!».

ومن «الأخبار» إلى «المصري اليوم» وزميلنا بـ«الأهرام» محمد عبد الهادي الذي قال هازئاً من فريق من نوع إياهم: «بعض العرب نزل تحت من أول طلقة ومارس هوايته في الخنوع والاستسلام والاستهزاء بالمقاومة رغم كونه من أصحاب الحقوق المسلوبة وأولى به دعم المقاومة والعيش بكرامة أو الموت، إلا ان ثقافة الهزيمة أدت به إلى شن الهجوم على حزب الله وعلى سماحة السيد حسن نصر الله إلى حد الافتاء بتحريم دعم الشيعة لإثارة الفتنة الكبرى من جديد لخدمة مصالح إسرائيل والولايات المتحدة وتأسيس مشروع الشرق الأوسط الجديد «الأمريكي ـ الصهيوني» الطائفي على دماء أشقائه، ويستوي في ذلك أنظمة حكم عربية ومنظمات مجتمع مدني بعد ثلاثة أسابيع من الصمود في وجه العدوان الاسرائيلي ومن المقاومة الباسلة لجند حزب الله ومن الوصول إلى العمق الإسرائيلي بدأت المواقف تتبدل وتتغير، سيبقى يوم 12 تموز (يوليو) 2006 يوما عربيا فاصلا بين الانتصار للعروبة والإسلام وللقوة والسيادة الوطنية واستقلال القرار الوطني وللقيام العربية والإسلامية وبين الانتصار للشرق الأوسط الجديد، تاريخا فاصلا بين الوطنية والترويج للأجنبي في مستقبل الوطن العربي بأكمله بعدما كان يوم 9 أبريل 2003 «يوم سقوط بغداد» يوما فاصلا بين الوطنية والعمالة في تاريخ العراق، وستعمل «مكنسة» التاريخ فعلتها بعملاء الوكالة، ولن يجد العملاء في يوم ما في الحاضر أو المستقبل سوى ممارسة «دبلوماسية التوسل»، لكن هذه المرة للأوطان والشعوب لطلب العفو والسماح».

طبعا، بشرط ان تكون قوة موتور المكنسة عشرة آلاف وات حتى تتمكن من شفط من يعنيهم عبد الهادي.

بينما فضل زميلنا وصديقنا مجدي مهنا في نفس العدد يوم الأربعاء ان ينقض على وزير خارجيتنا قائلا عنه بسخرية في عموده ـ في المنوع ـ «المعادلة القديمة التي كانت سارية حتى حرب أكتوبر 1973 هي محاربة إسرائيل حتى آخر جندي مصري، هكذا كان يقال لنا، وهكذا كنا نردد ما نسمعه، اليوم تم تصحيح هذه المعادلة، وعلى لسان المفكر الاستراتيجي أحمد أبو الغيط وزير الخارجية، وأصبحت المعادلة الجديدة هي: مصر لن تحارب ولن تتورط في حرب، حتى لو مات آخر مواطن عربي، فإذا ما فكرت إسرائيل في تصفية القضية الفلسطينية بقتل الشعب الفلسطيني، واعتقال ما تبقى منه في سجونها، وإذا ما فكرت حكومة ايهود أولمرت البربرية في قتل وتدمير لبنان على رؤوس أطفاله ونسائه وشيوخه، وإذا ما فكرت بعد ذلك في ضرب سورية، ثم ضرب كل الأوطان العربية، فإن مصر طبقا لنظرية المفكر الاستراتيجي أبو الغيط، ستظل محتفظة بسياسة ضبط النفس، والتزام الحكمة والاتزان وعدم التورط في دخول حرب مع إسرائيل، لا نريدها وغير مستعدين لها.

هذه السياسة الجديدة لم تجلب لنا سوى تقزيم دور مصر، وشعورنا بالإهانة، ومع ذلك لا أحد يطالب بالحرب ولا أحد يريدها لكن البديل ليس هو ما دعا اليه المفكر الاستراتيجي ابو الغيط».

وآخر معارك اليوم ستكون من نصيب زميلنا وصديقنا ابراهيم عيسى رئيس تحرير «الدستور» الذي قال والشرر يتطاير من عينيه: «أكثر ناس مهتمة بأن يقتنع الشعب المصري ان إسرائيل لم تنهزم في حربها على حزب الله، هم أهل الحكم في مصر من كبيرهم لصغيرهم!

وتسأل نفسك كيف يفعل نظام حكم هذا في نفسه وفي شعبه ولماذا يبدو حريصا على العمل في دور السنيد للبطل الإسرائيلي؟!، بل تنحصر كل مهمة مصر في كونها سويتش تليفونات وساعي بريد بين إسرائيل والفلسطينيين وليس أدل على ذلك من رئيس يردد مكررا وملحا ان مصر على الحياد فكأن إسرائيل صاحبة حق مثل فلسطين ولبنان بينما مصر على الحياد! كأن هناك حيادا بين الحق والباطل بين الصح والغلط بين القاتل والمقتول، لقد تعرت النظم العربية أمم الدنيا كلها وبانت عورات الحكام والنظم العربية التي بدت كالفئران وفي أفضل الأحوال كالأرانب أمام حكام الصهاينة من أجل عروش وكروش الحكام وعروش ولادهم وثروات العائلة!..

وتتحرق الشعوب! لقد سلط هؤلاء الحكام مجموعة من رجالهم وميكروفوناتهم وموتسيكلاتهم السياسية والصحافية من عتاة إجرام الكتابة في الوطن ليقولوا كلاما من نوع ان المظاهرات التي تخرج احتجاجا على ضرب لبنان تصدر عن جماهير مضحوك عليها، هنا سأترك القامة السياسية التي يرميها منافقو النظام الحاكم في وجوه الناس حين يسبون ويشتمون السيد حسن نصر الله ببذاءه تليق بخدم وبودي غاردات كباريهات نظم الحكم في العواصم العربية».

لا، لا، مكانكم حيث أنتم، فقد جئناكم بزميلنا عمرو عبد السميع رئيس تحرير «الأهرام» الدولي، ليلقي على مسامعكم الثقيلة ماهو آت عن مصر ودورها في بابه اليومي بجريدة «روزاليوسف» ـ هؤلاء ـ امس:

«في متون أو في هوامش ملف الحرب الإسرائيلية على لبنان، يطرح البعض قضية «الدور المصري» أو ما أسموه «غياب الدور المصري» أو ما رتبوا عليه أو على غيابه في نظرهم كل تداعيات الموقف سياسيا وعسكريا، إن الالتزامات التي تحدد الموقف المصري إزاء لبنان التي جاءت كلها في بيانات رئاسية لاعطائها الوزن الأكبر في منصات إعلان أي موقف سياسي في البلاد، تجاوبت ـ كلية ـ مع مطالب الشعب اللبناني وحدود موقفه المعلن، وفوق ذلك فإن المساعدات سواء مادية أو ميدانية أو وطنية جاءت ـ جميعها ـ لتعبر عن أقصى درجات القوة في موقف المساندة، مصر لم تناور باتخاذ موقف ثم العدول عنه الى موقف نقيض ولم تختلف نبرة مساندتها من بيان محلي الى خطاب في محفل كالمؤتمر الاسلامي، ومصر لم تصمت «صمت الحملان» طوال فصول الأزمة ثم في الساعة 25 من يوم 32 من شهر 13 قررت ـ فجأة ـ ان تتشدد معلنة مواقف عنترية فيها من المزايد على الآخرين ما يفوق أي أساس لتحرك أصحاب تلك المواقف على الأرض، مصر أدت وتؤدي وستؤدي «دورها» الذي لا يزاحمها فيه أحد وستقف إلى آخر مدى مع شعب لبنان البطل وستظل «كبيرة» لا يستطيع أحد الإدعاء بغير ذلك لأنها ـ مرة أخرى وببساطة ـ كبيرة!!».

كما جئناكم أيضا بزميلنا بـ«الأخبار» السيد النجار الذي كان ضمن الوفد المصري الرسمي والشعبي الذي زار بيروت، وقال أمس ايضا: «مصر المفترى عليها دائما، لا تدافع عن نفسها ولا تحتاج إلى أدلة أو براهين لتأكيد سلامة موقفها أو حسن قصدها، لا يفيد الابتزاز، ومواقفها المشرفة تاج على الرؤوس وأولهم رؤوس جنرالات الفضائيات الذين وجدوا فيها طريقا للدولارات بعد ان جفت منابع من كانوا يدفعون، كنت أتمنى ان يلتقي أحد هؤلاء الجنرالات بمجموعة من الشباب اللبنانيين، أحاطوا بي على هامش زيارة لعدة ساعات إلى بيروت، قالوا في نقاش أشبه بالعتاب «أين أنتم يا إعلاميو العرب، لتوضيح الحقيقة للناس، كلام التليفزيونات أثر في عامة الناس دون وجه حق بعيدا عن الواقع الذي نعيشه، لماذا تتظاهرون في مصر، ندرك تعاطفكم معنا ضد العدوان الإسرائيلي، ولكن اسألوا وأعلنوا من جرنا إلى هذه الحرب ولمصلحة من» انتهى الكلام؟!».

لكن زميلهما بـ«الجمهورية» علي هاشم وهو من المقربين للنظام أحرجهما دون ان يقصد بقوله في نفس اليوم: «لقد أثبتت الحرب غير المبررة على لبنان ان الحكومات العربية فقدت احترام شعوبها لأنها لم تصبح معبرة بحق وحقيق عن إرادتها وقفت الحكومات العربية منذ بداية الحرب موقف لمتفرج تارة والناقد للمقاومة تارة أخرى، وعندما جاء دور الدبلوماسية لم نتخذ الموقف الحازم والحاسم، واكتفى وزراء الخارجية العرب بالخطب والشعارات الرنانة التي يعرفون جيدا أنها تتطاير في الهواء، وأكدوا تمسكهم بمبادرة روما وأجمعت عليها كل طوائف وتيارات ومذاهب لبنان، واكتفوا بالاعتراض فقط على القرار الأمريكي ـ الفرنسي المقترح على مجلس الأمن بشأن الحرب الاسرائيلية على لبنان...».

الساخرون والحرب

وإلى الساخرين والحرب وكاريكاتير زميلنا أحمد عبد البديع في «المسائية» يوم الثلاثاء، وكان عن مسؤولين عربيين أحدهما يقول للآخر، اليومين دول عايزين نكثف جهودنا، فرد عليه الثاني قائلا: طبعا جهودنا الاستسلامية.

أما جحا، فقال في بروازه بـ«الأحرار» بنفس اليوم «أكد المرشد العام لجماعة الاخوان مهدي عاكف انه على استعداد لارسال عشرة آلاف متطوع ليقاتلوا اسرائيل مع حزب الله، يبدو ان بالمنطقة رجالا آخرين غير حسن نصر الله».

أما مدير تحريرها زميلنا وصديقنا عصام كامل فقال في فقرتين من فقرات بابه اليومي ـ فيتو ـ: «× لقي أربعة عشر إسرائيليا مصرعهم بنيران المقاومة اللبنانية، عقبال ما يبقوا مية وزيهم أمريكان ونصهم فرنسويين.

× بعد ان انكشف الضعف الاسرائيلي فإنني أفكر مع مجموعة من زملائي في انشاء فرع مصري لحزب الله».

وفي «وفد» الثلاثاء ـ قال زميلنا وصديقنا فؤاد فواز: «أنا ما اقدرش أتعرض لبوش، أنت عارف قانون بلدنا بيمنع التعرض لرؤساء الدول.

ـ طب والعمل إيه؟

ـ أبدا، ممكن أقول ان بوش كائن مشهور بالوفاء».

وإلى «أحرار» الأربعاء ومرة أخرى عصام كامل وقوله:

«× هناك مشاورات عربية لعقد قمة في مكة ربما تستمر هذه المشاورات حتى تنتهي إسرائيل من تدمير كل لبنان.

× يردد البعض ان تأخير عقد القمة العربية جاء بسبب تأخر أمريكا في الموافقة على البيان الختامي.

× الذين يتصورون ان اللبنانيين ينتظرون منا الدواء والطعام سوف يتحدثون قريبا عن حجم الدعم العربي من الجاتوه».

قضايا ومناقشات

وأخيرا إلى القضايا والمناقشات، وأولها يوم الأربعاء ومن نصيب زميلنا بـ«الأحرار» عصام عامر الذي قال متأففا من هكذا نظام: «أننا في حاجة الى تقييم أداء الدبلوماسية المصرية التي كانت تاجا على رؤوس العالم العربي لا بمنطق التعالي وانما بمنطق ان الهم العربي هو قمة أولويات تلك الدبلوماسية، وهذا التقييم لا يعني اننا نقلل من شأن دبلوماسيينا وانما نريد ان نضعهم في المكانة التي يستحقونها، وأول مراحل التقييم تقتضي أولا ان تعود ملفات السياسة الخارجية المصرية الى مكانها الطبيعي أي وزارة الخارجية، كما اننا في حاجة إلى البحث بموضوعية في معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية وتقديم كشف حساب بالأرباح والخسائر وأنا هنا لا أقول كما يقول البعض بإلغاء المعاهدة فهذا أمر بعيد عن التفكير وانما ما أقصده هو وضع الخطوط الواضحة التي تحقق تميز للموقف المصري خاصة إذا تعلق الأمر بالحق العربي، وليكن الأمر في أعلى مستويات الشفافية والصدق حتى نعلم جميعا ما هي الالتزامات التي كبلتنا بها تلك المعاهدة، وهل تساوي هذا التراجع المصري في السياسات العربية مع مع يساويه هذا التراجع اقتصاديا لأن السياسة هي ترجمة للاقتصاد والعكس صحيح».

والقضية الثانية اثارها استاذ الكلى النابغة الدكتور محمد غنيم الذي أقام مركز المنصورة للكلى وحوله إلى مركز عالمي، ولم يفتح عيادة خاصة له، ونشرت له «الكرامة» حديثا أجراه معه زميلنا محمد عبداللطيف قال فيه عن المستقبل السياسي لمصر: «لا أستطيع التنبؤ بمستقبل مصر، ولكني أرجو ألا